واعلم بانك لا تعطاك خير حالة ... الا بامر الذي سواك من كيس
فاستر زق الله مما في خزائنه ... فانما امره بالكاف والنون

وقال بعضهم

لا تحسبن ملكا وما يلوذ به ... ولو اتتك منهم عن او تمكينا
يستخدمونك في لذات انفسهم ... ويذهبا الحق في دنياك والدينا

قال في الاحياء من علامات علماء الاخرة ان يكون مستقصيا منقبضا عن السلاطين فلا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن مخالطتهم وان جاءوا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عليه او يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا لهم او يتكلف في كلامه كلاما لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح او ان يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح للشرور وعلماء الاخرة طريقهم الاحتياط وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخالطوا السلاطين فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول فيه ما ليس فيه وقيل للاعمش لقد احييت العلم لكثرة من يأخذ عنك فقال لا تعجلوا ثلث يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون ابواب السلاطين فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منهم الا القليل ولذلك قال سعيد بن المسيب رحمه الله اذا رايتم العالم يغشى ابواب الامراء فاحترزوا منه فانه لص وقال الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله تعالى من عالم يزور عاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار العلماء الذين ياتون الامراء وخيار الامراء الذين ياتون العلماء وقال مكحول الدمشقي رحمه الله من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقا اليه وطمعا فيما لديه خاض في بحر من نار جهنم بعدد خطاه

وقال

وقال سحنون ما اسمج بالعالم ان يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيسال عنه فيقال هو عند الامير قال وكنت اسمع انه يقال اذا رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جربت ذلك اذ ما دخلت قط على هذا السلطان الا وحاسبت نفسي بعد الخروج فارى عليها الدرك وانتم ترون ما القاه به من الغلظة والمخالفة وكثرة المخالفة لهواه ولوددت ان انجو من الدخول عليه كفافا مع اني لا اخذ منه شيئا ولا اشرب له شربة ماء ثم قال وعلماء زماننا شر من علماء بني اسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق هواه ولو اخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستثقلهم وكره دخولهم عليه وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام وصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك عنى به سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال وكان لا يغشى السلاطين وينفر عنهم فقال له بنوه يأتي هؤلاء من ليس هو مثلك في الصحبة والقدم في الاسلام فلو اتيتهم فقال يا بني اتي جيفة قد احاط بها قوم والله لئن استطعت لا اشاركهم فيها فقالوا يا ابانا اذا تهلك هزالا فقال يا بني لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا سمينا قال الحسن خصمهم والله اذ علم ان التراب ياكل اللحم والسمن دون الايمان وفي هذا اشارة الى ان الداخل على السلطان لا يسلم من النفاق البتة وقال ابو ذر لسلمة يا سلمة لا تغش ابواب السلاطين فانك لا تصيب شيئا من دنياهم الا اصابوا من دينك افضل منه وفي شرح الغافليين مما نقله عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا اشتد حسابه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه شيء قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله وقال بعض المتقدمين اذا رايت عالما يختلف الى الاغنياء فاعلم انه مراء واذا رايت عالما يختلف الى الامراء فاعلم انه لص وعن ميمون بن مهران رضي الله عنه ان في صحبة السلطان خطرين ان اطعته خاطرت بدينك وان عصيته خاطرت بنفسك والسلامة ان لا يعرفك ولا تعرفه وعن الفضيل بن عياض قال لو ان رجلا لا يخالط هؤلاء يعني السلاطين ولا يزيد على الفرائض كان افضل من رجل يخالط السلطان ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد وعن الضحاك بن مزاحم قال اني لاتقلب الليل كله على فراشي اتمنى كلمة